

05 شرح العقيدة الطحاوية (الإيمان باللوح والقلم) - د ناصر

العقل

ناصر العقل

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اشهد ان نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى اله رضي الله عن صحابته والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين - [00:00:00](#) الان ننتقل الى كتابنا الثاني شرح الطحاوية وقد بدأنا بالنسخة الاجتماعية بالمجلد الثاني وعلى المقطع وهو قوله ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد ركم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا - [00:00:20](#)

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين قال المؤلف رحمه الله تعالى قوله ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قدرك قد ركم قال تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وروى الحافظ ابو القاسم الطبراني بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق -

[00:00:41](#)

لوحا محفوظا من درة بيضاء. صفحاتها ياقوتة حمراء. قلمه نور وكتابه نور لله فيه كل يوم ستون وثلاثمائة وثلاثمائة لحظة وعرضه ما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ستين وثلاثمائة وثلاثمائة نظرة. يخلق ويرزق ويميت - [00:01:12](#)

ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء اللوح قبل ان نبدأ بالشرح نحب ان ننبه الى ان الكلام عن اللوح والقلم امتداد للحديث عن القدر وهو يمثل المرتبة الثانية من مراتب القدر. المرتبة الاولى هي العلم - [00:01:42](#)

العلم الكامل المطلق لله عز وجل المرتبة الثانية هي الكتابة التي وسيلتها القلم والقلم هناك قلم عام وهو القلم الذي يكتب فيه اللغة المحفوظ واقلام تعددت تلازم الكتابات كل كتابة كتابة فيها اقلام - [00:02:02](#)

والكرام الكاتبين يكتبون باقلام والذين يكلفون بالصحف الخاصة لكل انسان عند نفخ الروح فيه يكتبون باقلام وتقديري السنوي الذي يكون ليلة القدر يكتب باقلام وهكذا والاقلام والله اعلم انها ليست هي القلم الاكبر او الاقوى القلم الاول. الذي هو القلم الذي يكتب فيه اللوح المحفوظ او كتب فيه اللوح - [00:02:26](#)

والله اعلم المهم ان هذه الكتابة مرحلة المرحلة الثانية من مراحل القدر. نعم اللوح المذكور هو الذي كتب الله مقادير الخلائق فيه. والقلم المذكور هو الذي خلقه الله وكتب به في اللوح المذكور المقادير. كما في سنن ابي داوود عن عبادة ابن الصامت. قال سمعت

رسول الله صلى - [00:02:58](#)

الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال يا ربي وماذا قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة. عندك ان نعم اي نسخة - [00:03:26](#)

النسخة التي بين يدي النصوص السابقة شيء من التفاوت لكني ظننت انها فاتت عالقاري. لكن في هذا الحديث النص اول ما خلق اول ما خلق الله تعالى القلم بدون انذار - [00:03:46](#)

اول ما خلق الله تعالى القلم نعم واختلف العلماء هل القلم اول المخلوقات او العرش؟ على قولين نعم نعم. على قولين ذكرهما الحافظ ابو العلاء ابو العلاء الهمداني. اصحهما ان العرش قبل القلم - [00:04:06](#)

لما ثبت في الصحيح من حديث عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق

السموات والارض بخمسين الف سنة. قال وعرشه على الماء - [00:04:29](#)

هذا صريح ان اه ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية ان العلماء علماء الحديث واكثر علماء السلف قالوا بان العرش خلق قبل القلم لكن العرش مرتبط بالله عز وجل ليس من جملة المخلوقات المكتوبة المقدره - [00:04:49](#)

وان اول المخلوقات التي قدرت بها او كتبت بها المقادير هو القلم. فهو اول المخلوقات بعد العرش فعلى هذا يكون العرش نظرا لانه عرش الله عز وجل ونسبته اليه فلا يدخل في مسألة اول الخلق - [00:05:09](#)

المتعلقة بالعلم والكتابة والتقدير. نعم. فهذا صريح ان التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند اول خلق القلم بحديث عبادة هذا ولا يخلو قوله اول ما خلق الله القلم - [00:05:33](#)

اما ان يكون جملة او جملتين فان كان جملة وهو الصحيح كان معناه انه عند اول عند اول خلقه قال له اكتب كما في اول ما خلق الله القلم قال له اكتب بنصب اول. والقلم - [00:05:54](#)

ان كان جملتين وهو مروى برفع اول والقلم فيتعين حمله على انه اول المخلوقات من هذا العالم فينتفك الحديثان الحديث نعم ماشي الحديث عبد الله ابن عمر صريح في ان العرش سابق على التقدير. والتقدير مقارن لخلق القلم. وفي اللفظ الاخر لما خلق - [00:06:18](#)

الله القلم قال له اكتب. فهذا القلم اول الاقلام وافضلها واجلها. وقد قال غير واحد من اهل التفسير انه القلم الذي اقسم الله به في قوله تعالى نون والقلم وما يسطرون - [00:06:48](#)

والقلم الثاني قلم الوحي. وهو الذي يكتب به وحي وهو الذي يكتب به وحي الله الى انبيائه ورسله واصحاب هذا القلم هم الحكام على العالم. والاقلام كلها العبارة دي فيها حقيقة فيها - [00:07:08](#)

تأملتها واظن فيها نوعا من التعبير فيه نوعا من التجوز اصحاب هذا القلم هم الحكام على العالم بهذا التعبير يكون في نوع من يعني القرب من مصطلحات الصوفية والباطنية الذين يزعمون ان هناك من يدبر الكون مع الله - [00:07:28](#)

وكذلك الفلاسفة الذين ينسبون تدبير الكون الى بعض الاجرام السماوية او الارواح او الملائكة او غير ذلك من القوى او العقول. يعني كلمة اصحاب هذا القلم هم الحكام على العالم - [00:07:50](#)

ينبغي ان تحرر باحسن من هذه العبارة نعم والاقلام كلها خدم لاقلامهم. وقد رفع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى مستوى من يسمع فيه صريف الاقلام فهذه الاقلام هي التي تكتب ما يوحيه الله تبارك وتعالى من الامور التي يدبر - [00:08:06](#)

نعم يدبرها ايش؟ باقي عبارة. التي يدبرها امر العالم العلوي والسفلي امر العالم يدبر بها. عندك كذا؟ عندنا امر العام. نعم. عندي يدبر بها امر العالم العلوي والسفلي وهو اصح - [00:08:31](#)

فهذه الاقلام نعم. هي التي تكتب ما يوحيه الله تبارك وتعالى من الامور التي يدبر بها امر العالم العلوي والسفلي. احسنت. نقف عند هذا لانه موضوع اخر موضوع جديد. فيه نوع طول. وصلنا الى مقطع - [00:08:51](#)

يتعلق بالقدر بعد الحديث عن اللوح والقلم واللوح والقلم هما وسائل الكتابة والكتابة هي المرحلة الثانية من مراحل القدر بعد الحديث عن اللوح والقلم ذكر ذكر الطحاوي رحمه الله اه - [00:09:11](#)

بعض امور القدر وهي عموم الخلق وعموم المشيئة من الله عز وجل. وان الخلق لا يستطيعون امرا قدره الله عز وجل الا ما اقدرهم عليه. وممكنهم منه نعم صفحة ثلاث مئة وستة واربعين النسخة التي معي - [00:09:32](#)

قال المؤلف رحمه الله تعالى قوله فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله تعالى انه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه. ولو اجتمعوا كلهم على شيء كتبه الله تعالى. كتبه الله - [00:09:55](#)

الله تعالى فيه انه غير كائن ليجعلوه كائنا لم يقدروا عليه. جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة. من المعلوم انه يقصد بذلك ما لم يقدرهم الله عليه - [00:10:15](#)

فان العباد جعل الله لهم شيئا من القدرة. في حدود معينة لا يعدونها وما يقدرون عليه لا يخرج عن تقدير الله عز وجل. وما يفعلونه لا يخرج عما كتبه الله عز وجل. وسطره في اللوح والقلم - [00:10:31](#)

قصده انه لو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله انه كائن ليخالف ما قدره الله ما استطاعوا لكن ما قدر الله ان يفعلوه يفعلون. وما

قدر الله له ان يختاروه يكون اختيارهم على ضوء ما اختاره الله - [00:10:51](#)

بمعنى ان لهم ارادة ولهم قدرة لكنها محدودة ولا تخرج عما قدره الله واراد. نعم. تقدم حديث جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال جاء سراقه بن ما لك بن جعشم فقال يا رسول الله - [00:11:12](#)

لنا ديننا كانا خلقنا الان فيما العمل اليوم؟ افما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل؟ قال لا بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير. وعن ابن عباس رضي الله - [00:11:32](#)

الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام الا اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده تجاهك. اذا سألت فاسأل الله. واذا استعنت فاستعن بالله. واعلم ان - [00:11:52](#)

ثم لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك. وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الاقلام وجفت الصحف. رواه الترمذي - [00:12:12](#)

وقال حديث حسن صحيح. وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده امامك. تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة. واعلم ان ما اخطأك لم يكن ليصيبك. وما اصابك لم يكن ليخطئك. واعلم ان النصر - [00:12:32](#)

مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا. وقد جاءت الاقلام في هذه الاحاديث وغيرها يا مجموعة فدل ذلك على ان للمقادير اقلاما غير القلم الاول. الذي تقدم ذكره مع اللوح - [00:12:52](#)

المحفوظ والذي دلت عليه السنة ان الاقلام اربعة. وهذا التقسيم غير التقسيم المقدم ذكره القلم الاول العام الشامل لجميع المخلوقات وهو الذي تقدم ذكره عن لوح القلم الثاني حين حين خلق ادم عليه السلام وهو قلم عام ايضا - [00:13:12](#)

لكن لبني ادم ورد في هذا آيات تدل على ان الله قدر اعمال بني ادم وارزاق واجالهم وسعادتهم. عقيب خلق ابيهم. القلم الثالث حين يرسل الملك الى الجنين في بطن امه فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات. يكتب رزقه واجله وعمله وشقيقه - [00:13:42](#)

سعيد كما ورد ذلك في الاحاديث الصحيحة. القلم الرابع الموضوع على العبد عند بلوغ الذي بايدي الكرام الكاتبين. الذين يكتبون ما يفعله بنو ادم كما ورد ذلك في الكتاب الكتاب والسنة يرادف الحديث عن الاقلام الحديث عن الكتابة. كما ان الاقلام اربعة فكذاك مراحل الكتابة اربعة - [00:14:12](#)

مراحل الكتابة اربع. الاولى الكتابة العامة وهي الكتابة بالقلم العام. والكتابة باللوح المحفوظ والكتابة الثانية التي قدرها الله عز وجل وكتبها حين خلق ادم بالقلم الثاني والكتابة الثالثة هي التي يكتب بها الملك - [00:14:42](#)

ما يقدره الله عز وجل على كل انسان حينما تنفخ روحه والكتابة الرابعة الكتابة التي تلازم المكلف منذ بلوغه الى ان يتوفاه الله عز وجل على هذا في الكتابة ترادف او مراحل كتابة تصاحب الاقلام - [00:15:06](#)

ومع ذلك فهناك امور وسيطة بين هذه المراحل لا شك انها داخله في المقادير الاربعة وداخله في الاقلام الاربعة وفي الكتاب الاربعة مثل التقدير السنوي الذي يكون في ليلة القدر - [00:15:28](#)

هذا داخل في هذه المراحل. نعم. واذا علم العبد واذا علم العبد ان كلا من عند الله فالواجب مراده سبحانه بالخشية والتقوى. قال تعالى فلا تخشوا الناس واخشون. وايي فارهبون وايي - [00:15:45](#)

ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقاه فاولئك هم الفائزون. هو اهل التقوى واهل المغفرة ونظائر هذا المعنى في القرآن كثيرة. ولا بد لكل عبد ان يتقي اشياء انه لا يعيش وحده ولو كان ملكا مطاعا فلا بد ان يتقي اشياء يراعي بها رعيته - [00:16:05](#)

فحينئذ فلا بد لكل انسان ان يتقي فان لم يتق الله اتقى المخلوق والخلق لا يتفق حبهم كلهم وبغضهم. يعني لا يتفق تتفق رغباتهم. رغبات الخلق لا تتفق. لو اراد انسانا مثلا ان يرضي الخلق - [00:16:35](#)

لا يستطيع. لكنه امر وشرع له ويسر الله له عز وجل ان يرضي الله سبحانه. اما الخلق لا يستطيع احد ان يرضيهم لان رغباتهم تتفاوت بل تتعارض لارضاء الناس كلهم لا يمكن. وان في الناس لا يتفقون على حب شيء - [00:16:55](#)

ولا على شيء نعم بل الذي يريد هذا يبغضه هذا. فلا يمكن ارضاؤهم كلهم. كما قال الشافعي رضي الله عنه رضا الناس غاية لا

تدرك. فعليك بالامر الذي يصلحك فالزمه. ودع ما سواه - [00:17:18](#)

فلا تعاند فارضاء الخلق لا مقدور ولا مأمور. وارضاء الخالق مقدور ومأمور. سبحان الله فائدة عظيمة هذه قاعدة عظيمة ارضاء الخلق لا يقدر عليه ولم يأمر الله به. لم يأمر الله به. ارضاء ارضاء الخلق اولا - [00:17:41](#)

اولا لا يقدر عليه بمعنى لا يمكن لاحد ان يرضي جميع الناس. هذا يستحيل. كما ان الله عز وجل لم يأمر بذلك. ومع ذلك فان هناك من العباد من يسعى الى ارضاء المخلوقين ولن يستطيع. ولا يسعى الى ارضاء الله عز وجل ولا يمثل لامر الله. في حين ان العكس هو الصحيح - [00:18:01](#)

ان رضا الله عز وجل ممكن في طاعته سبحانه وبتقواه. كما انه مأمور به فالعاقل من ادرك هذا وعمل به نسأل الله والسداد للجميع. نعم. وايضا فالمخلوق لا يغني عنه من الله شيئا. فاذا اتقى العبد ربه - [00:18:21](#)

مؤنة الناس. كما كتبت عائشة الى معاوية رضي الله عنهما. روي مرفوعا وروي موقوفا من عليها من ارضى الله بسخط الناس رضى الله عنه وارضى عنه الناس. ومن ارضى الناس بسخط الله - [00:18:41](#)

عاد حامده من الناس ذا ما فمن ارضى الله كفاه مؤونة الناس ورضي عنه. ثم فيما بعد يرضون اذ العاقبة للتقوى ويحبه الله فيحبه الناس. كما في الصحيحين عن النبي صلى الله - [00:19:01](#)

عليه وسلم انه قال اذا احب الله العبد نادى يا جبريل اني احب فلانا فاحبه. فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء - [00:19:21](#)

ثم يوضع له ثم يوضع له القبول في الارض. وقال في البغض مثل ذلك. فقد بين انه لابد لكل مخلوق من ان يتقي اما المخلوق واما الخالق. وتقوى المخلوق ضررها راجح على نفعها منك - [00:19:41](#)

من وجوه كثيرة وتقوى الله هي التي يحصل بها سعادة الدنيا والاخرة. فهو سبحانه اهل للتقوى وهو ايضا اهل للمغفرة. فانه هو الذي يغفر الذنوب. لا يقدر مخلوق على ان يغفر الذنوب - [00:20:01](#)

ويجبر من عذابها غيره. فهو الذي يجبر ولا يجار عليه. قال بعض السلف ما احتاجت تقي قط لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب. فقد - [00:20:21](#)

ضمن الله للمتقين ان يجعل لهم مخرجا مما يضيق على الناس. وان يرزقهم من حيث لا يحتسبون. فاذا ما لم يحصل ذلك دل على ان في التقوى خللا فليستغفر الله وليتب اليه. ثم قال تعالى - [00:20:41](#)

ومن يتوكل على الله فهو حسبه. اي فهو كافي له لا يحوجه الى غيره. وقد ظن بعض الناس ان وكل ينافي الاكتساب وتعاطي الاشكال يشير بهذا الى طوائف من العباد والنسك الاوائل ثم الى اكثر الصوفية الطرقية في العصور المتأخرة - [00:21:01](#)

فان منهم من يزعم بل اكثرهم يزعم ان التوكل وفعل الاسباب اه ان التوكل ينافي فعل الاسباب. بمعنى ان الانسان اذا سعى وحرص على فعل الاسباب نقص توكله. وان مقتضى التوكل ان يستسلم الانسان - [00:21:27](#)

للكسل والخمول ويقعد وانه سيأتيه رزقه. نعم قد يأتيه رزقه لكن بمنة الناس. الله عز وجل قد كفل الرزق لكن لا يعني ذلك ان الله عز وجل تعبدا تعبدا بترك الاسباب - [00:21:49](#)

بل العكس هو الصحيح في كل شيء ليس فقط فيما يتعلق بتحصيل الرزق وبتحصيل العيش بل في كل الاسباب التي الناس في دينهم وديناهم العلم لا يمكن تحصيله الا بالجهد وبالصبر وببذل الاسباب - [00:22:04](#)

والعيش لا يمكن تحصيله على وجه تقوم به احوال الامة وشؤونها وتصلح بها احوالها الا ببذل الاسباب كذلك التجارة وغيرها من امور الناس. لا يمكن ان تحصل بل تحقيق الفرائض ما امر الله به - [00:22:23](#)

من اقامة الفرائض والسنن والنوافل وغيرها لا يمكن ان يتأتى للانسان الا بالجهد وبذل الاسباب اذا لابد للعبد ان يجمع بين التوكل على الله عز وجل وبذل الاسباب. وان من مقتضى التوكل بل من لوازم التوكل - [00:22:46](#)

ان يبدو الانسان الانسان الاسباب المأمور بها شرعا لكن لا لا يجعل الاسباب هي المراد عنده وهي الغاية ولا يتعلق قلبه بالاسباب انما

يتعلق قلبه بالله عز وجل الذي امر بفعل الاسباب. فمن هنا يكتمل ايمانه ويسدد ويوفق - [00:23:04](#)

نعم. وقد ظن بعض الناس ان التوكل ينافي الاكتساب وتعاطي الاسباب. وان الامور اذا كانت قدرة فلا حاجة الى الاسباب. وهذا فاسد. فان الاكتساب منه فرض ومنه مستحب ومنه مباح - [00:23:27](#)

ومنه مكروه ومنه حرام. كما قد عرف في موضعه. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم افضل يلبس لأمة الحرب ويمشي في الاسواق للاكتساب حتى قال الكافرون ما لهذا الرسول - [00:23:47](#)

ليأكلوا الطعام ويمشي في الاسواق. ولهذا تجد كثيرا ممن يرى ان الاكتساب ينافي التوكل يرزق على يد من يعطيهم اما صدقة واما هدية. وقد يكون ذلك من مك. وقد يكون ذلك - [00:24:07](#)

من مكاس او والي شرطة او نحو ذلك. وهذا مبسوط في موضعه. لا يسعه هذا المختصر وقد تقدمت الاشارة الى بعض الاقوال التي في تفسير قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت - [00:24:27](#)

له ام الكتاب. واما قوله تعالى كل يوم هو في شأن. قال البغوي قال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا. قال المفسرون من شأنه انه - [00:24:47](#)

يحيي ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل اخرين. ويشفي مريضا ويفك عاليا ويفرج داغيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا الى ما لا يحصى من افعاله واحداثه في خلقه فيه ما يشاء - [00:25:07](#)

قوله وما اخطأ وما اخطأ العبد لم يكن ليصيبه. وما اصابه لم يكن ليخطئه. هذا بناء على ما تقدم من ان المقدور كائن لا محالة. ولقد احسن القائل ما قضى الله كائن لا محالة - [00:25:29](#)

والشقي الجهول من لا محالة. والقائل الاخر اقع بما ترزق يا ذا الفتى. فليس ينسى ربنا نملة ان اقبل الدهر فقم قائما وان تولى مدبر النملة. قوله يقصد قوله وما اخطأ العبد لم يكن ليصيبه وما اصابه لم يكن ليخطئه. انظروا التسليم - [00:25:49](#)

باقدار الله بعد وقوعها. لكن لا يعني ذلك عدم الاخذ باسباب تفادي الاقدار. فان الاقدار منها ما هو ونافع فيجب على العباد ان يبذلوا الاسباب للحصول على السار النافع وعلى اقدار الخير - [00:26:16](#)

ومنها ما هو ضار وشر فيجب على العباد ان يسعوا الى بذل الاسباب التي تمنع من الضرر والشر قبل وقوعه لا يشرع للانسان ان يسلم للامر قبل وقوعه بمعنى ان يترك بذل الاسباب - [00:26:37](#)

بل لابد من بذل الاسباب. فاذا وقعت المقادير بعد بدء الاسباب فلا بد من التسليم وان وقعت المقادير على ما يحب العبد فليحمد الله على ذلك وليشكره. واذا وقعت على غير ما يحب العبد فليعلم ان ذلك - [00:26:56](#)

من حكمة الله عز وجل وتقديره وخيرته التي اختارها للعبد وليسلم بذلك وان ما اصابه من هذه المقادير لم يكن ليخطئه ما دام حصل. بمعنى ما يقول لو اني فعلت كذا لتفاديت هذا السبب - [00:27:14](#)

او هذا هذه المصيبة او هذا الحدث لو اني لو لم افعل كذا لحصل كذا لا داعي التحسر على امر مضى فاذا وقع المقدور فلا يجوز للانسان ولا ينبغي له ان يتحسر وان يعني - [00:27:31](#)

يندم على امر لم يفرط فيه. اما ان فرط فليندم على التفريط فقط وليستأنف ما ما سيأتي من الامور المستقبلية تفادي ما حصل في الماضي في الامور المستقبلية اما الامور الماضية فانما اخطأ العبد - [00:27:55](#)

لم يكن ليصيبه ما دام حدث ما دام اخطأه. وكذلك ما اصابه لم يكن ليخطئه مهما بذل من الاسباب ما دام حدث. فاذا على العبد ان يسلم وان يسعى في المستقبل الى ما يصلح اموره في دينه ودنياه على امر الله وشرعه وعلى هدي رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:28:15](#)

فببذل الاسباب ولا يقعد عنها. وبعد ذلك يعتمد على الله ويتوكل عليه. نعم. قوله وعلى العبد ان يعلم ان الله قد سبق علمه في كل كائن من خلقه فقدر ذلك تقديرا محكما مبرما ليس فيه ناقص ولا معقب ولا مزيل ولا مغير - [00:28:40](#)

ولا محول ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سماواته وارضه. نقف على هذا المقطع نقف عليه لان الشرح سيطول في بعض الوقفات

التي تحتاج الى مزيد شرح وصلنا في شرح الطحاوية - [00:29:05](#)

الى قوله وعلى العبد ان يعلم ان الله قد سبق علمه في كل كائن. صفحة ثلاث مئة وثلاثة وخمسين النسخة التي بين يدي وارى ان نستغني عن قراءة شرح هذه الفقرة. ونكتفي بتلخيصها ثم ننتقل الى الفقرة التالية - [00:29:23](#)

في هذه الفقرة اراد الشارع والمؤلف رحمهما الله ان يقرر ان علم الله سابق في كل شيء وان علم الله يشمل جميع افعال العباد وكذلك التقدير. العلم والتقدير في كل في كل ما يحدث في هذا الكون. سابقان من الله عز وجل. فلا يحدث - [00:29:45](#)

الا ما يعلمه الله عز وجل ولا يحدث الا ما يقدره الله واراد بهذه الفقرة ان يرد على شبهة القائمين بان افعال البشر كلها لان افعال البشر كلها او بعضها - [00:30:15](#)

ليست معلومة عن الله عز وجل ولا مقدور له الا بعد حدوثها وقال انكر ولاة المعتزلة ان الله كان عالما في الازل واطاراة الى غلاة المعتزلة يعني انه ليس كل المعتزلة يقولون ذلك. وهذا الصحيح - [00:30:39](#)

المعتزلة بعضهم ينكر اي غلاتهم ينكرون علم الله في الازل يعني علم الله السابق مطلقا ويقولون ان الله تعالى لا يعلم افعال العباد حتى يفعلوها وبعضهم يقول بان الله لا يفعل لا يعلم افعال الشر من العباد حتى يفعلوها انما يعلم افعال الخير ويقدرها - [00:30:59](#) وبعضهم يثبت العلم لكنه ينكر التقدير يقول بان الله علم ما سيفعله العباد لكنه لم يقدر. انما علم انهم سيفعلون ولم يقدر ذلك وكذلك قول في التقدير كقولهم اختلاف في التقدير اختلاف في العلم. منهم من ينفي تقدير افعال العباد مطلقا من قبل الله عز وجل -

[00:31:26](#)

ومنهم من ينفي تقدير افعال الشر من العباد فقط. على اي حال هؤلاء كلهم الرد عليهم واحد. ويتلخص في قول الشافعي ناظروا

القدرية ناظروا القدرية بالعلم. يعني خذوهم في مسألة الاقرار بالعلم. يعني اسألوهم عن العلم اي علم الله عز وجل - [00:31:50](#) فان اقرؤا به اي اقرؤا بان الله عالم بكل شيء خصم بمعنى انهم انقطعت حججهم فلا يعقل ان الله عز وجل يعلم شيء لا يقدره. يعلم

شيئا ولا يقدره وان انكروا العلم كفروا. لان من انكر العلم ادعى انه يقع في ملك الله ما لا يعلمه الله - [00:32:12](#) وهذا لا يعقل ولا يليق ولا يمكن بل يستحيل ان يقع في ملك الله عز وجل وهو المدبر وهو الحي القيوم الذي لا الذي لا تخفى عليه

خافية. ان يقع في ملكه ما لا يعلمه - [00:32:38](#)

اذا فهم بهذا يخصمون على الوجهين ثم عرض عن شبهة اي عرض الشارح لشبهة قالها بعض المتحلقة وهو قولهم فيلزم ان يكون العبد قادرا على تغيير علم الله. يعني بمعنى انه اذا كان الانسان ممكن ان يفعل ما لا يريد الله شرعا - [00:32:53](#)

فهذا يعني ان العبد قادر على تغيير علم الله بمعنى ان الله عز وجل جعله مخير بين فعليه فكأنهم يزعمون ان الله لا يدري هل يفعل هذا او ذاك؟ فاذا فعل ما لا يريد الله اي لا يشرع ام لم يشرعه الله - [00:33:14](#)

تجدد لله علم بان هذا العبد فعل الشر الذي لا يريد الله منه وذلك كله ناتج عن قصور فهمهم للقدر ويقال لهم بان هذه مغالطة لان مجرد قدرة العبد على الفعل لا تستلزم تغير العلم وتغييره بالنسبة لله عز وجل - [00:33:36](#)

يقول الله عز وجل اقدر العباد على الفعل والترك لا يعني انه بفعلهم او تركهم يتجدد له شيء. فالله سبحانه كما انه اقدر العبد على ان يفعل واقدره على ان - [00:34:02](#)

اترك فان الله عز وجل عالم بانه سيفعل او سيتترك. فان فعل العبد ما يأمر الله به فان الله عالم سلفا بان الله العبد سيفعل ذلك واذا لم يفعل العبد ما يأمره الله به فان الله عالم سلفا بان الله بان العبد لن يفعل ذلك. ومن هنا كان التطبير - [00:34:17](#)

في الشقاوة والسعادة مبني على علم الله السابق وحكمته ومشينته اذا مجرد قدرة العباد على الفعل او على الترك. لا يلزم منها ان يتغير لله علم والان ننتقل الى الفقرة التالية وهي في صفحة ثلاث مئة وخمسة وخمسين قوله وذلك من عقد الايمان - [00:34:42](#)

نعم قال المؤلف رحمه الله تعالى قوله وذلك من عقد الايمان واصول المعرفة والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته. كما قال تعالى في كتابه وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا. الاشارة الى ما تقدم من الايمان بالقدر. وسبق -

[00:35:05](#)

في علمه بالكائنات قبل خلقها. قال صلى الله عليه وسلم في جواب السائل عن الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره. وقال صلى الله عليه - [00:35:35](#)

عليه وسلم في اخر الحديث يا عمر اندري من السائل؟ قال الله ورسوله اعلم. قال فانه جبريل مساكم يعلمكم دينكم رواه مسلم.
وقوله والاعتراف بتوحيد الله وربوبيته. اي لا يتم - [00:35:55](#)

التوحيد والاعتراف بالربوبية الا بالايمان بصفاته تعالى. فان من زعم خالقا غير الله فقد فكيف بمن يزعم ان كل احد يخلق فعله. ولهذا
كانت القدرية مجوس هذه الامة واحاديثهم في السنن روى ابو داوود عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال -
[00:36:15](#)

قدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم. وروى ابو داوود ايضا عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. اللهم صلي وسلم لكل امة - [00:36:45](#)
مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر. من مات منهم فلا تشهدوا جنازته. ومن مرض منه فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال.
وحق على الله ان يلحقهم بالدجال. وروى ابو داوود - [00:37:05](#)

ايضا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجالسوا اهل القدر لا تفاتحوهم وروى الترمذي عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:37:25](#)
صنفان من بني ادم ليس لهما في الاسلام نصيب. المرجنة والقدرية. لكن كل احاديث قدرية المرفوعة. لكن كل احاديث القدرية
المرفوعة ضعيفة. وانما يصح الموقوف منها فعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال القدر نظام التوحيد. فمن وحد الله وكذب -
[00:37:45](#)

القدر نقض تكذيبه توحيدا. وهذا لان الايمان بالقدر يتضمن الايمان بعلم الله القديم وما اظهر من علمه بخطابه وكتابه مقادير الخلق.
وقد ضل في هذا الموضوع خلائق من مشركين والصابرين والفلاسفة وغيرهم. ممن ينكر علمه بالجزئيات او بغير ذلك - [00:38:15](#)
ان ذلك كله مما يدخل في التكذيب بالقدر. خلاصة هذا ان احاديث القدر لا تصح وقد ترقى بمجموعها الى درجة الحسن لكن ومع ذلك
فان الحكم بان القدرية هم مجلس هذه الامة حكم قاطع - [00:38:45](#)
بصرف النظر عن ثبوت الاحاديث لان السلف اجمعوا على ان القدرية مجوس هذه الامة وذلك لانهم عرفوا ان قول القدرية هو قول
المجوس والنبي صلى الله عليه وسلم ذكر في الحديث الصحيح المتفق عليه بان هناك طوائف من هذه الامة تتبع سنن السابقين.
فتتبع - [00:39:06](#)

سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقبة في بعض الروايات في البخاري وغيره شبرا بشبر وذراع بذراع. وفي بعض الروايات ايضا وصف
هذه المشابهة بوصف يدل على الاحتذاء. وقول حذو القذة بالقذة يعني - [00:39:32](#)
كما ان اي السهم الذي يخرج من القوس او غيره يحذو السهم الذي يليه مباشرة بمعنى لا يزيد عنه ولا ينقص وكذلك قوله صلى الله
عليه وسلم حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم دل على ان المشابهة حرفية - [00:39:51](#)
وان المشابهة مشابهة مطابقة وعلى هذا فان القدرية قالوا بقول المجوس وقول المجوس مبني على ان الشر لم يكن من خلق الله عز
وجل ولا تقديره وان الشر ليس بعلم له - [00:40:16](#)

ومن هنا اثبتوا خانقا مع الله عز وجل زعموا انه اله الشر وقد اختلفوا في خالق الشر. هل هو مخلوق لله او هو زلي فمنهم من قال انه
مخلوق لله لكنه خالق للشر. ومنهم من قال هو ازلي فاثبتوا او زعموا ان للخلق - [00:40:37](#)

خالقان. هذه المقولة انتشرت بين كثير من الامم عن المجوسية لان المجوسية قديمة من اقدم الديانات. فانتقل قولها الى النصارى
والى طوائف من اليهود والى غيرها ثم عن المجوس وعن النصارى وعن اليهود انتقلت هذه المقولة - [00:40:58](#)

الى طوائف من هذه الامة كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانها ستتبع اي طواف من هذه الامة سنن السابقين. في القدرية اتبعوا
سنن من سبقهم وقولهم بالقدر هو قول المجوس. اذا فالنتيجة - [00:41:19](#)

ان القدرية هم مجوس هذه الامة. سواء ثبتت هذه الاحاديث او لم تثبت والسلف اتفقوا على ذلك وذكرت وجه كونهم قدرية او مجوس هذه الامة نعم. واما قدرة الله على كل شيء - [00:41:34](#)

فهو الذي يكذب به القدرية جملة. حيث جعلوه لم يخلق افعال العباد. فاخرجوها عن قدرته خلقه والقدر الذي لا ريب في دلالة يعني بمعنى انهم اثبتوا لله قدرة لكنها ليست عامة - [00:41:52](#)

جعلوا من افعال العباد ما لا يقدر عليه الله. عز وجل سبحانه عما يقولون وانهم او انهم ايضا عمموا ذلك حتى محفي العلم قالوا بانه لا يعلمه ولا يقدره اه المهم ان جملة القدرية يكذبون - [00:42:14](#)

قدرة الله على كل شيء. يعني يزعمون ان الله لا يقدر على بعض افعال العباد او على افعال العباد على درجات بينهم نعم. والقدر الذي لا ريب في دلالة الكتاب والسنة والاجماع عليه. وان الذي جحدوه هم القدري - [00:42:35](#)

المحظة بلا نزاع هو ما قدره الله من مقادير العباد وعامة ما يوجد من كلام الصحابة والائمة في ذم القدرية. يعني به هؤلاء كقول كقول ابن عمر رضي الله عنهما لما قيل له يزعمون ان لا قدر وان الامر انف - [00:42:54](#)

اخبرهم اني منهم بريء وانهم مني وانهم مني براء والقدر الذي هو التقدير المطابق للعلم. يتضمن اصولا عظيمة. احدها انه عالم بالامور المقدره قبل كونها فيثبت علمه القديم. وفي ذلك الرد على من ينكر علمه القديم. الثاني - [00:43:19](#)

في ان التقدير يتضمن مقادير المخلوقات ومقاديرها هي صفاتها المعينة المختصة بها. فان الله قد جعل لكل شيء قدرا. قال تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا. فالخلق يتضمن تقدير تقدير الشيء في نفسه بان يجعل له قدر وتقديره قبل وجوده. فاذا كان - [00:43:46](#)

كتب لكل مخلوق قدر. فاذا كان قد كتب لكل مخلوق قدره الذي يخصه في كميته كان ذلك ابلغ في العلم بالامور الجزئية المعينة. خلافا لمن انكر ذلك. وقال قال انه يعلم الكليات دون الجزئيات. فالقدر يتضمن العلم القديم والعلم بالجزئيات - [00:44:16](#)

الثالث للاشارة الى العلم القديم هنا ينبغي التنبيه الى آآ انها ليس لها مفهوم واعني بذلك ان السلف حينما عبروا الوصف القديم في مثل هذا الامر في علم الله وفي سائر صفاته - [00:44:46](#)

لا يقصدون بذلك ان هناك قديم وجديد في علم الله فعلم الله عز وجل كله ازلي ولا يتجدد لله علم انما قصدهم بالقديم يعني ان علم الله ازلي لا بداية له. اي لم يحدث لله علم - [00:45:06](#)

ولم يتجدد لله علم فعلم الله كامل. حتى قبل وجود المعلومات اذا في القديم لا يعني ان لله علم قديم وجديد انما قصته ازلية العلم وان علم الله كامل وانه لم يتجدد له - [00:45:23](#)

ولم يحدث له معلومة لم تكن من قبل نعم. الثالث انه يتضمن انه اخبر بذلك واظهره قبل وجود المخلوقات اخبارا مفصلا فيقتضي انه يمكن ان يعلم العباد يعلم انه يمكن ان يعلم العباد الامور قبل وجودها علما مفصلا. فيدل ذلك بطريق التنبيه - [00:45:43](#)

على ان الخالق اولى بهذا العلم. فانه اذا كان يعلم عباده بذلك. فكيف لا يعلمه هو الرابع انه يتضمن انه مختار لما يفعله. محدث له بمشيئته وارادته ليس لازما لذاته. الخامس انه يدل على حدوث هذا المقدر. وانه كان بعد ان لم - [00:46:11](#)

لم يكن فانه يقدره ثم يخلقه قوله فويل لمن ضاع. لو سمحت نقف عند الثالث في تنبيه مهم يشار اليه الشرح وهو جيد وهو مسألة الدليل على ان الله عز وجل - [00:46:41](#)

علم بكل شيء بما في ذلك افعال الشر من العباد كما تزعم القدري المعتزلة وغيرهم. الدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر باشيء من افعال الشر من العباد مستقبلية - [00:47:00](#)

اعلمه الله بها ويقرونهم بهذه الاسانيد وهذه الاخبار. فاقرارهم بها حجة عليهم. فالله عز وجل اخبر رسوله صلى الله عليه وسلم بكثير من الاخبار المغيبة التي هي من افعال الشر من العباد. كاخباره عليه الصلاة والسلام في قصة ذي الخويصرة انه سيخرج من هذا - [00:47:15](#)

الرجل اناس يفعلون كذا وكذا من امور الشر والبعد. واخباره صلى الله عليه وسلم عن الدجال وما يحدث منه وما يحدث له والشور

التي تحدث على يديه والمصائب واخباره صلى الله عليه وسلم بالفتن. والشور التي تحدث من افراد العباد او من جماعته -

00:47:38

من مجموعاتهم هذه الشروط يفعلها العباد واخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها والنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم شيئاً

من الغيب الا بما علمه الله به. اذا الله عز وجل اعلم واخبر - 00:47:58

بعض عباده عن اشياء من افعال الشر التي يفعلها العباد والمعتزلة وغيرهم ممن ينكرون علم الله بافعال الشر وتقديره لها يقرون بهذه

الاسانيد وبصحة هذا ففي ذلك رد عليهم. نكتفي بهذا لان المقطع القادم طويل. نسأل الله الجميع التوفيق والسداد وصلى الله وسلم

وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:48:14